

التطورات الداخلية في ايطاليا ١٩٢٢ - ١٩٣٩ م

دراسة تاريخية

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبيكي

drqahatanhamed@gmail.com

م.د. أحمد محمد جاسم

ahmedaldieny83@yahoo.com

كلية التربية الأساسية - جامعة ديالى

ملخص البحث

يتناول البحث أهم التطورات الداخلية في ايطاليا للمدة من (١٩٢٢-١٩٣٩م) بعد صعود موسوليني إلى دفة الحكم ، إذ تضافرت أسباب داخلية وخارجية في اضطراب الشارع الايطالي، وفشلت الحكومات المتعاقبة في ايجاد حل مرضي للإيطاليين، وفي خضم تلك الأحداث ظهرت شخصية (بنيتو موسوليني) الذي سيطر على الحكم عن طريق الزحف إلى روما عام (١٩٢٢م) مستغلاً الاضرابات السائدة آنذاك.

وزعت مادة البحث بين مقدمة وثلاثة مباحث، بين المبحث الأول الوزارة الأولى التي شكلها موسوليني في المدة من (١٩٢٢-١٩٢٥م) والتي كانت وزارة ائتلافية من أجل أن يكسب ما يمكنه أن يكسبه في بداية سنوات حكمه حتى تتوافر له القدرة لحكم البلاد بمفرده . وتطرق المبحث الثاني إلى تأسيس الدولة الفاشية في ايطاليا (١٩٢٥-١٩٢٩م) إذ استتب الأمر لموسوليني حتى تحول إلى حاكم مستبد جمع السلطات جميعها بيده، وعمم الفاشية وحزبه الفاشستي على عموم الشعب الايطالي. ودرس المبحث الثالث الطغيان الفاشي (١٩٣٠-١٩٣٩م) إذ عُممت الفاشية في كل جوانب الحياة في ايطاليا.

اعتمد البحث على عدد من المصادر العربية والإنكليزية ثبت تفاصيلها في قائمة المصادر. وتوصل البحث إلى عدد من النتائج من أهمها تمكن موسوليني من ايهام الايطاليين بأنه أنقذهم من الخطر، ولبس لباس المنقذ ، لكنه في الحقيقة لم يكن هنالك خطر حقيقي على ايطاليا ولم يكن موسوليني المنقذ، إذ سعى موسوليني لأن يكون زعيماً قوياً وأوحدًا لايطاليا وقد تمكن من تحقيق ذلك بعد القضاء على خصومه بشتى أساليب التعسف والإرهاب والقتل، وإبعاد أصحابه عنه فيما بعد . وشهدت ايطاليا في عهد موسوليني تسلط الحزب الفاشي على الأمور في البلاد ، ذلك الحزب الذي كان زائفًا في تحركاته فتارة يذهب إلى اليسار وأخرى إلى اليمين والحكومة تميل معه إذ لم يكن لديه سياسة واضحة المعالم وثابتة بل كان يتغير في ضوء ما يسمى بالوضع الراهن، فضلاً عن ذلك ، خرجت ايطاليا عن تاريخها وحضارتها العريقة مدة عقدين لتعيش تحت نير (الفاشية الفارغة)، على الرغم مما تحقق من انجازات كبيرة لايطاليا وشعبها في الجوانب الاقتصادية والرياضية ابان تلك الحقبة من تاريخها المعاصر.

المقدمة

عانت إيطاليا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى من عدة مشكلات سياسية واقتصادية وحتى دينية ، وعلى الرغم من أن إيطاليا كانت من الدول المنتصرة في الحرب إلا أنها لم تحصل على ما كانت تطمح في الحصول عليه. وتضافرت أسباب داخلية وخارجية في اضطراب الشارع الإيطالي، وفشلت الحكومات المتعاقبة في إيجاد حل مرضي للإيطاليين، وفي خضم تلك الأحداث ظهرت شخصية قدر لها فيما بعد أن ترسم سياسة إيطاليا وترتبط به وهو (بنيتو موسوليني) الذي سيطر على الحكم عن طريق الزحف إلى روما عام (١٩٢٢م) مستغلاً الاضرابات السائدة آنذاك .

يتناول هذا البحث أهم التطورات الداخلية في إيطاليا للمدة من (١٩٢٢-١٩٣٩م) بعد صعود موسوليني إلى دفة الحكم ، ووزعت مادته العلمية بين مقدمة وثلاثة مباحث، يبين المبحث الأول الوزارة الأولى التي شكلها موسوليني في المدة من (١٩٢٢-١٩٢٥م) والتي كانت وزارة ائتلافية من أجل أن يكسب ما يمكنه أن يكسبه في بداية سنوات حكمه حتى تتوافر له القدرة لحكم البلاد بمفرده . وتطرق المبحث الثاني إلى تأسيس الدولة الفاشية في إيطاليا (١٩٢٥-١٩٢٩م) إذ استتب الأمر لموسوليني حتى تحول إلى حاكم مستبد جمع السلطات جميعها بيده، وعمم الفاشية وحزبه الفاشستي على عموم الشعب الإيطالي. ودرس المبحث الثالث الطغيان الفاشي (١٩٣٠-١٩٣٩م) إذ عُممت الفاشية في كل جوانب الحياة في إيطاليا.

اعتمد البحث على عدد من المصادر العربية والإنكليزية ، منها كتاب عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعي المعنون: (التاريخ المعاصر - أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية)، وكتاب ربيع حيدر طاهر الموسوي المعنون: (التاريخ السياسي للدول الأوربية الكبرى بين الحربين)، فضلاً عن المصادر المترجمة ومنها كتاب بييررونوفن المعنون: (تاريخ القرن العشرين)، فضلاً عن عدد من الكتب الأجنبية والمواقع الإلكترونية على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) ثبت تفاصيلها في قائمة المصادر .

واجهت الباحثان صعوبات في الحصول على مصادر البحث لندرة من كتب من الباحثين العراقيين والعرب عن تاريخ ايطاليا لاسيما في مجال التطورات الداخلية في مدة البحث، فضلاً عن الغموض الذي اكتنف الكثير من الأحداث والتطورات الداخلية في ايطاليا في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، وقد عوض الباحثان النقص في المعلومات بالرجوع الى العديد من المصادر العربية والمترجمة المعتمدة . والله ولي التوفيق.

المبحث الأول

الأوضاع الداخلية في ايطاليا (١٩٢٢-١٩٢٥م)

تشكلت وزارة جديدة في (٣٠ تشرين الأول ١٩٢٢م)، تولى فيها بينيتو أندريا موسوليني (Benito Andrea Mussolini)^(١) الذي كان أصغر ايطالي في تاريخ ايطاليا يتولى رئاسة الوزراء^(٢)، فضلاً عن ذلك تولى وزارتي الداخلية والخارجية ، وكان أعضاؤها من أحزاب مختلفة ثلاثة من الفاشيين وأثنين من البوبولاري^(٣) . وكان وزير المعارف جانتيل (Gantelle) حراً قديماً، ووزير المستعمرات فيوبرزوني (View

(١). بينيتو أندريا موسوليني: ولد عام (١٨٨٣م) قرب مدينة فورلي (Forlì) الايطالية ، كان والده اليساندرو موسوليني (Alessandro Mossolini) حداداً اشتراكياً وأما والدته روزا (Rosa) فكانت معلمة مدرسة كاثوليكية ملتزمة ، وفي عام (١٩٠٤م) دخل جامعة لوزان (Lausanne) لدراسة العلوم الاجتماعية، وأنهى خدمته الإلزامية ثم عاد للعمل في مجال التدريس ، عمل في الصحافة ، وأسس مجاميع الفاشية من العمال، وبسبب ضعف الوزارات المتعاقبة في مواجهة الاضرابات العمالية وظروف ما بعد الحرب العالمية الأولى، زحف بجموع الفاشية إلى روما في (تشرين الأول ١٩٢٢م) وتسلم الوزارة بعد تكليفه من قبل الملك فيكتور عمانوئيل الثالث ، توفي في (٢٨ نيسان ١٩٤٥م). وللمزيد عن حياته ودوره في تاريخ ايطاليا، ينظر: كريستوفر هيبرت، بينيتو موسوليني ، ترجمة خيرى حماد، دار المعارف، (مصر ، ١٩٦٥م) ؛ آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩-١٩٤٥)، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج٢، (بغداد ، ١٩٩٢م)، ص ١٢٣.

(٢). تاريخ الحرب العالمية الثانية، بينيتو موسوليني ، ط١، (بيروت، ١٩٧٤م)، ص ١٤.

(٣). جوسيبى دي لونا ، موسوليني، ترجمة عادل مرداش ، (القاهرة ، ١٩٩٧م)، ص ٦١.

(Barzoni)عضواً قديماً في حزب القوميين، ووزير المالية تانغورا (Tangura) عضواً في الحزب الشعبي(الكاثوليكي)^(١). أما وزارة الدفاع فكلف بها الجنرال دياز (Diaz) أحد أبطال الحرب العالمية الأولى الذي كان يحظى بتقدير واحترام كبيرين لدى القوات العسكرية الإيطالية . وكان هدفه في ذلك الحصول على ولاء الجيش وكسبه، ولو مؤقتاً، إلى جانبه^(٢). كما عرض موسوليني على الاشتراكيين جينو (Gino)، وبالديزي(Baldese)، ولودوفيكو(Ludovico) وداراجونا (Daragona) مناصب وزارية ؛ لذلك تُعدّ وزارة موسوليني وزارة برلمانية ائتلافية^(٣).

وفي(٧ تشرين الثاني ١٩٢٢م) كتب جيوفاني اميندولا (GiovanniAmindola) زعيم المعارضة والمعادي للفاشية : ((نناشد الجميع مساندة جهود الوزارة الجديدة التي اتجهت الى إعادة النظام والانضباط وإصلاح الاقتصاد)). كانت تلك مهمة الفاشية التي أسرع موسوليني في تنفيذها، والذي قال في بيان الوزارة الذي ألقاه أمام البرلمان: ((استطيع أن أوجز السياسة الداخلية في ثلاث كلمات: التوفير والانضباط والعمل.. إن المشكلة الاقتصادية هي المشكلة الأساسية إذ لا بد لنا من اصلاح ميزان المدفوعات في أقرب وقت بالتوفير وترشيد الانفاق ومساعدة كل قوى الأمة المنتجة.. والانصراف عن كل مخلفات الحرب))^(٤).

حاول موسوليني في البداية أن يظهر كسياسي معتدل يحترم الدستور وذلك لعدة اعتبارات هي:

١. لأنه كان لا يزال ضعيفاً ويمكن للطبقة السياسية الليبرالية أن تقضي عليه إذا ما شعرت بأنه يهدد السلام المدني والمبادئ الديمقراطية التي قامت عليها الدولة

(١). بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٤٨، ترجمة نورالدين حاطوم ،(دمشق ، ١٩٥٩م) ، ص ١٩٦.

(٢). ربيع حيدر طاهر الموسوي ، التاريخ السياسي للدول الأوربية الكبرى بين الحربين، ط١، (النجف الأشرف، د.ت)، ص ٨٦.

(٣). جوسيب دي لونا ، المصدر السابق، ص ٦١.

(٤). المصدر نفسه ، ص ٦١-٦٢.

الايطالية بصفتها دولة أوربية حديثة تحترم الدستور والتعددية الفكرية والسياسية وتعتمد على المشروعية البرلمانية^(١).

٢. لقد كان يؤكد أنه ليس ضد النظام الملكي، ومن ثم كان عليه أن يُبقي على الملك في مكانه وإن كان يضر سلبه كل صلاحياته والسلطات التي يستطيع أن يستعملها ضد الحزب الفاشي في المستقبل ، وكان هناك عدد كبير من المواطنين من أنصار الملكية لم يكن موسوليني بحاجة إلى الصدام معهم في وقت كانت فيه الأذهان التقليدية لاتزال تنظر بعين الحذر إلى النمو السريع للحزب الفاشي وترى فيه ظاهرة غير قابلة للدوام^(٢).

٣. كان موسوليني بحاجة إلى كسب ثقة الجيش الايطالي ؛ لذلك أسند وزارة الحربية إلى الجنرال دياز .

٤. لم يكن الحزب الفاشي بقادر على التحدث باسم الأغلبية بعد ، ومن ثم كان موسوليني بحاجة إلى فترة يستطيع خلالها أن يضع السلطات في يده بشكل يمكنه من استصدار المراسيم التي تجعل الهيمنة في النهاية له ولحزبه الفاشي، فقد كانت الأحزاب متعددة في ايطاليا ولم يكن في استطاعة أي حزب منها أن يتحدث باسم الأغلبية^(٣).

ولغرض انتشار البلاد من أزمتها دعا موسوليني البرلمان لمنحه سلطات استثنائية لمدة سنة بهدف إعادة النظام والاستقرار في البلاد بعد أن عرفت الفوضى، وتنفيذ بعض الاصلاحات الضرورية^(٤)، ففي (تشرين الثاني ١٩٢٢م) أوقف التحقيق مع أثرياء الحرب، وألغى احتكار الدولة للتأمين، وتمت خصخصة صناعة الكبريت

(١). ريتشارد بوسورث، ايطاليا في عهد موسوليني الحياة في ظل الديمقراطية، ترجمة جريدة البيان الاماراتية، (لندن، ٢٠٠٦م)، ص ١.

(٢). عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعي، التاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ص ٥٤١.

(٣). المصدر نفسه، ص ٥٤٢.

(٤). ربيع حيدر طاهر الموسوي، المصدر السابق، ص ٨٦-٨٧.

وخدمات الهاتف، كما أُلغيت على التوالي ضريبة التركات وضريبة الخمس عشرة المفروضة على الأسهم ، وضريبة المُلْكِيَّة ، وخُفِّضت الضريبة على مجالس الإدارة ورؤساء مجالس الإدارة(الشركات التجارية)، وأُلغيت كل القيود التي تمنع مشاريع الرأسماليين من الانطلاق، كما أُلغى في(كانون الثاني عام ١٩٢٣م) مرسوم فيسوكي الذي كان يجيز تملك الأرض المهجورة عن طريق وضع اليد^(١).

فضلاً عن ذلك، فقد جرى إصدار قانون يمنح الوزارة سلطة طرد الموظفين الذين لا يؤمنون بمبادئ موسوليني^(٢). ولم يكن لديه برنامج محدد عندما وصل إلى الحكم وكان جُلَّ اهتمامه، أن يضمن التوازن في الموازنة^(٣)، إذ تم فصل (٣٦٠٠٠) من عمال السكك الحديدية ، فضلاً عن الموظفين والقضاة وعمال بناء السفن وغيرهم^(٤). كما أعاد عدد ساعات العمل لثمان ساعات يومياً وأجرى تخفيضات في موازنة النفقات الحكومية إذ قدر العجز عام(١٩٢٢-١٩٢٣م) نحو(٦٥٠٠) مليون ليرة ايطالية^(٥). إذ اعتمد موسوليني على إنشاء اقتصاد مبني على الاكتفاء الذاتي نتيجة لتطبيق سياسة اقتصادية مخطط لها من قبل الوزارة^(٦).

أدت تلك السياسة إلى نتائج كان بعضها سريعاً مثل قلة أعداد العمال المضربين في الصناعة إلى(٦٤٤,٥٦٤) بعد أن كان عددهم عام (١٩٢٠م) نحو (١,٢٦٧,٩٣٥) ، وفي الزراعة (٧٩٢٩٨) بعد أن كان عددهم عام(١٩٢٠م) نحو (١,٠٤٥,٧٣٢)^(٧).

(١).جوسيبي دي لونا، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٢).محمد محمد صالح وياسين عبدالكريم ، الدول الكبرى في الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥ ، (الموصل، ١٩٨٤م)، ص ١٧٢.

(٣).كريستوفر هيبيرت، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٤).جوسيبي دي لونا، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٥).كريستوفر هيبيرت، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٦).مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى (١٧٨٩-١٩١٤)، ج٣، (عمان، ٢٠٠٩م)، ص ١٠٠٥.

(٧).Herbert.W.Schneider,Making the fascist State,New York,1968,p80.

ومن جانب آخر، استغل موسوليني قانون السلطات الاستثنائية لتحقيق مآرب خاصة تتعلق بحزبه^(١)، إذ لم يكن الحزب الفاشي ليضم إلا أقلية بين الايطاليين، ولكنها أقلية كاملة نشيطة وقد شعر موسوليني ببعض الصعوبات لأن الزعماء المحليين للحزب بعد الزحف على روما ونشوة الظفر، كانوا يتخيلون ويستعلون ويعدون أنفسهم كملوك صغار أو رؤساء في دوائهم لذا وجب على موسوليني أن يوطد النظام ويقوم بتطهير حزبه ليضع حدًا لتلك الزعامات^(٢).

ولما نظم موسوليني الحزب حدّث المجلس الفاشي الأعلى ، وتألّف أعضاؤه من أركان الحرب، وقد عقد أول جلسة له في (كانون الثاني ١٩٢٣م)، وكلف بإعطاء رأيه إلى رئيس الوزارة في التوجيه السياسي^(٣). كما شكل في (كانون الثاني) في العام نفسه الميليشيا الفاشية التي تألفت من أعضاء الحزب ووظيفتها تأمين حفظ النظام ، والسهر على الخطوط الحديدية والبريد والبرق وتجارة الموائى ، وقد خوّل لها ذلك الدور بصورة رسمية بموجب المرسوم الصادر في (٢ كانون الثاني ١٩٢٣م)^(٤). وأصبح كل من ينظم إلى الحزب الفاشي يقسم القسم الآتي: ((اقسم أن اطيع بغير مناقشة أوامر الدوتشي وأن أخدم أغراض الثورة الفاشستية بكل قوتي وأضحى في سبيلها بدمي إن لزم الأمر))^(٥). كانت الإجراءات السياسية والاقتصادية تمثل المرحلة الأولى من مشروع موسوليني لدمج قوى البرجوازية في كيان سياسي موحد تخضع لسيطرة جهة واحدة مركزية توجه الحزب والوزارة والدولة^(٦).

(١). ربيع حيدر طاهر، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢). بيير رونوفن، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٣). المصدر نفسه، ص ١٩٧.

(٤). فرانسوا بوريللا ، الأحزاب السياسية في أوربا ، ترجمة علي دياب ووجيه هريرة ، (دمشق، ١٩٩٥م)، ص ١٤٦.

(٥). عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، ط ٥ ، (القاهرة ، ١٩٩٥م)، ص ٢٦٦.

(٦). جوسيبى دي لونا، المصدر السابق، ص ٦٣.

وقبل انتهاء مدة السنة التي خوّل بموجبها بصلاحيات استثنائية ومن أجل التخلص من أعدائه في البرلمان، تبنى موسوليني اصلاح النظام الانتخابي بإصدار قانون اشيريو (Acerbo) في (١٣ كانون الأول ١٩٢٣م) أو ما سمي فيما بعد باسم (القانون الانتخابي الفج) إذ أقر تقسيم ايطاليا إلى خمس عشرة دائرة انتخابية ، كما نص على أن الحزب الذي يحصل على العدد الأكبر نسبياً من الأصوات يحصل على ثلثي المقاعد في المجلس (البرلمان)^(١). وقد استطاع موسوليني أن يحمل المجلس على التصويت على ذلك القانون، وذلك بسبب التنافس الموجود بين أحزاب المعارضة إذ كان الاشتراكيون والكاثوليك يراقب بعضهم بعض، والأحرار يحذرون من الاشتراكيين والكاثوليكين ، والواقع إن الاستعانة بأصوات الأحرار مكنت موسوليني من طرح التصويت على ذلك القانون^(٢).

على أية حال، أُجريت انتخابات جديدة في (٢٦ نيسان ١٩٢٤م) وذلك بعد أن حلّ موسوليني البرلمان لإحساسه بضعف التأييد الذي حصل عليه، فضلاً عن ذلك فقد اتسمت المعركة الانتخابية بالشراسة، وعاد عنف الكادرسيتي إلى الظهور بصورة أعم وأشمل، وكان من نتائجه ضرب أقطاب المعارضة ، وعلى الرغم من ذلك لم يحقق الفاشيون نجاحاً كاسحاً إذ حصلوا على (٤٨٨٤٠٠٠) صوت ضمننت لهم بفضل قانون اشيريو (٣٧٤) مقعداً (٢٦٠ للفاشييين و ١١٤ لحلفائهم) بينما حصل حلفائهم على (٢٣٧٣٠٠٠) صوت^(٣).

ومما يجدر ذكره، عند افتتاح البرلمان في (٣٠ أيار ١٩٢٤م) طالب النائب الاشتراكي جاكومو ماتيوتي (Jacomino Matteotti) بإعلان بطلان نتائج الانتخابات واتهم الفاشيين بالتزوير واستعمال العنف، وكانت تلك آخر كلمة يلقيها إذ قام فصيل

(^١).Martin Blinkhorn, Mussolini and Fascist Italy, Second edition, p28

؛ شوقي عطا الله الجمل وعبدالله عبدالرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص ٢٥٣.

(^٢).ببير رونوفن، المصدر السابق ، ص ١٩٧-١٩٨.

(^٣).جوسيبي دي لونا ، المصدر السابق، ص ٦٦.

من الكادرسيتي باختطافه وقتله في (١٠ حزيران) والتخلص من جثته التي عثر عليها في (١٠ آب) في ضاحية من ضواحي روما^(١). وأصبحت القضية خطيرة جداً عندما أوقف الفاشي قيصر روسي (Cesar Rossi) بتهمة التحريض على قتل ماتيوتي ، وأعلن موسوليني عزمه على عقاب الجناة فوجد قيصر واسطة ونشر مقالاً في إحدى الصحف صرح فيه أن القتل قرره موسوليني بنفسه^(٢).

حصلت على أثر ذلك هزة معنوية عنيفة في الأوساط الفاشية، ولو في الظاهر على الأقل، إذ بدأوا يتخلون عن الحزب ، وكذلك الأكثرية الفاشية التي نتجت عن الانتخابات الأخيرة لم تكن طيبة أيضاً لأنها رفضت في (كانون الأول ١٩٢٤م) مشروع قانون أراد من جديد تغيير نظام الانتخابات. ويبدو أن كل ذلك دليل على وجود اضطراب خطير كان يخامر الأفكار، وصرحت صحف المعارضة- وكانت حرة حتى ذلك الوقت- بأنه يجب على موسوليني إذا أراد أن يبرئ نفسه أن يقدم استقالته من رئاسة الوزراء ليستطيع المثل أمام القضاء ، لكن موسوليني لم يفعل ذلك^(٣).

وعلى أثر اغتيال ماتيوتي رفض (١٢٧) نائباً الدخول إلى البرلمان فسحب موسوليني الصفة النيابية عنهم^(٤). وفي (٣ كانون الثاني ١٩٢٥م) وهو التاريخ المحدد لافتتاح البرلمان نسب موسوليني في الخطاب الذي ألقاه في البرلمان مسؤولية قتل ماتيوتي إلى شخصه قائلاً: ((أعلن أمام هذا الجمع وأمام الشعب الإيطالي أنني أتحمل بمفردي مسؤولية ما حدث من النواحي السياسية والأدبية والتاريخية)). واختتم خطبته بعد تحديه للمعارضة بأن تقاضيه وفق المادة (٤٧) من الدستور بقوله: ((عندما يختلف الفريقان ويتشبت كل منها بموقفه فلا حل إلا اللجوء

(١). GORDON A.GRAIG ,Europe Since 1914,New York,1966,p62.

(٢).ببيري رونوفن، المصدر السابق ، ص ١٩٩.

(٣).المصدر نفسه ، ص ١٩٩.

(٤).فرانسوا بوريل، المصدر السابق ، ص ١٤٦.

للقوة..))^(١). ثم قال: ((تأكدوا أن الموقف سيتضح على كل المستويات بعد مضي ٤٨ ساعة من إلقاء هذا الخطاب)). وبالفعل قام وزير الداخلية بعد ثلاثة أيام بإغلاق (١٥٠) حانة ، وتفتيش (٦٥٥) منزلاً واعتقال (١١١) شخصاً، وكانت تلك الإجراءات تعني نهاية أحزاب المعارضة التي اختفت رسمياً بعد عامين^(٢). وهكذا مهد موسوليني بإجراءاته تلك تأسيس دولة ايطاليا في ضوء الأيدلوجية الفاشية التي مهدت الطريق له لترسيخ أسس الحكم الفردي لايطايا بقبضة من حديد وبنظام الحزب الواحد .

المبحث الثاني

تأسيس الدولة الفاشية (١٩٢٥ - ١٩٢٩ م)

لقد توطد النظام الفاشي نهائياً في المدة من (١٩٢٥-١٩٢٩ م) ، ويلاحظ في التدابير التي اتخذها موسوليني لتنظيم الدولة الفاشية أن هناك فكرتين أساسيتين سادتا العمل التنظيمي آنذاك هما^(٣) :

١. أن تصبح الدولة جمعية (شمولية): فكرة موسوليني بأن الدولة تحكم على وفق نظرية الحق الإلهي للملوك ، وعدم السماح بوجود قوة لا تخضع لرقابتها^(٤). أما ما يتعلق بالكتل السياسية فالنظام يتبنى كتلة الحزب الواحد ، أي أن الحزب الفاشي وحده هو المرخص له^(٥) .

٢. توجيه الدولة من لدن زعيم واحد: أكد موسوليني أن الدولة يجب أن تكون منظمة تحت إدارة زعيم واحد ، كما ظهرت أطروحات ونظريات خاصة بموسوليني منها :

(١). جوسبي دي لونا، المصدر السابق ، ص ٧٠.

(٢). GORDON A. GRAIG, Op. Cit, p63.

(٣). بيبير رونوفن، المصدر السابق ، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٤). ربيع حيدر طاهر الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٥). المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

((قائد واحد، حزب واحد، أمة واحدة..))، وأن الشعار الفاشي هو ((آمن بموسوليني، أطمع موسوليني، قاتل من أجل موسوليني والحزب الفاشي))^(١). فضلاً عن ذلك، فقد أعلن موسوليني في مطلع عام (١٩٢٥م) تعميم الفاشية على الدولة، وحرّم النقابات الاشتراكية والكاثوليكية، ثم منع كل الأحزاب من ممارسة دورها باستثناء الحزب الفاشي^(٢). فأصبحت إيطاليا في نهاية عام (١٩٢٥م) دولة دكتاتورية يحكمها حزب واحد^(٣) إذ عمد موسوليني إلى ما يشبه تحويل المجتمع الإيطالي إلى حزب فاشي كبير عن طريق إلغائه الأحزاب، أو على الأقل صار عليها أن تعبر عن نفسها عن طريق قنوات شرعية (فاشية بالطبع)، وامتألت الشوارع بالشعارات الفاشية أشهرها ((موسوليني دائماً على حق))^(٤).

ومن جهة أخرى، جرت السيطرة على الصحف التي كانت محترمة بين عامي (١٩٢٢م) و(١٩٢٥م) إلا أنه وفي مطلع عام (١٩٢٥م) صودرت الصحف الكبرى للمعارضة وسيطرت الميليشيا الفاشية على أماكنها ومطابعها ووضعت الوزارة نظام الانذار (وهو يشبه النظام الذي ساد في عهد الامبراطورية الثانية في فرنسا)، ثم توصلت بتدابير إدارية إلى إلغاء جميع الصحف التي (لا تتكيف) مع النظام، ثم نظمت الصحافة بحسب توجيهات الفاشية، وقد كتبت الصحيفة الفاشية الرسول (Mesagero) ((إن مهمة الصحافة لا يمكن أن تكون إلا دعاية مسيرة حسب توجيه الفاشية)). وعلى هذا فإن الصحافة أوجدت لتقول ما تُريد الوزارة أن تقوله الصحافة^(٥).

(١). بيير رونوفن، المصدر السابق، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٢). فرانسوا بوريل، المصدر السابق، ص ١٤٦؛ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٦، (بيروت، ١٩٧٤م)، ص ٤٧٠.

(٣). فرانسوا جورج دريفوس وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا، ترجمة حسين حيدر، ط ١، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص ٤٠٣.

(٤). المصدر نفسه، ص ٤٠٣-٤٠٤.

(٥). بيير رونوفن، المصدر السابق، ص ٢٠١.

فضلاً عن ذلك فقد عمل فيلسوف الفاشية جيوفاني جنتيلي (Giovanni Gentile) ^(١) على اصلاح النظام المدرسي والجامعي، بينما عمل موسوليني على تعيين رؤساء الجامعات ومديري المدارس من أعضاء الحزب الفاشي، ولم يشترط فيهم أن يكونوا أكاديميين بارزين، وأجبر الأساتذة أن يقسموا يمين الولاء له ، وطرده أي أستاذ يخالفه في الرأي^(٢).

عمل موسوليني على جمع السلطات بيده ، وقد بين أن الحكم البرلماني آخر البلاد حكومة وشعباً بسبب أولئك السياسيين الذين مهروا في المناورة السياسيّة والألاعيب البرلمانيّة من دون أن يضعوا مصلحة البلاد في مقدمة الأهداف. وقد وصف موسوليني ذلك بقوله: ((إن تلك الحرّية التي يتشدق بمجدها أولئك الزعماء البرلمانيون ليست سوى جثمان الحرّية المتعفن.. ، إن الحرّية الفرديّة يجب أن تخضع لقيود تخدم الدولة بأسرها))^(٣). وعلى هذا الأساس وضع موسوليني نظام الحكم الجديد إذ نُظمت السلطة التنفيذية بقانون صدر في(٢٤ كانون الأول ١٩٢٥م) وسمي بـ (قانون صلاحيات الوزير الأول) ويلقب برئيس الوزارة ويجمع بيده جميع

(١) ولد جيوفاني جنتيلي في صقلية ، وكان متأثراً بمفكرين إيطاليين أمثال مازيني وبفلاسفة ألمان أمثال نيتشه وهيغل ، إذ شغل منصب أستاذ جامعي في الفلسفة عام(١٩٠٧م) وفي عام (١٩٢٣م) شغل منصب وزير التربيّة في النظام الفاشي، وكان ملحداً كاثوليكي الثقافة ، أسس ما سماه المثاليّة العمليّة أو المثاليّة الفعليّة Actual idealism وتعدّ استمراراً مطوراً للمثاليّة المطلقة التي نادى بها هيغل ، ولا يمكن الفصل بين الآراء الفلسفية و الآراء السياسية له لأن الثانية تتبنى على الأولى فهو باعتبار أنه فيلسوف مثالي يرى أن الدولة تجسيد للروح المطلق فهي تمثل الأفكار والإرادة المشتركة للشعب ، لكنه عارض التمييز العرقي الذي بدأت إيطاليا تتأثر به من النازيين بالرغم من أن نظريتها عن العرق كانت ثقافيّة وليست بيولوجية كما هي عند النازية، اغتيل بطلاقات ناريّة على يد المعادين للفاشية في فلورنسا بتاريخ (١٥ نيسان ١٩٤٤م). وللمزيد من التفاصيل ينظر: ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) على الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

<https://www.mtholyoke.edu/courses/rschwart/hist151/MUSSOLINI.pdf>.

(٢). محمد محمد صالح وياسين عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

(٣). عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعي، المصدر السابق ، ص ٥٤٣ .

السلطات، وهو يعين الوزراء ويعزلهم ، ويقود القوات المسلحة ويخضع رئيس الأركان العامة إلى أوامره. أما دور الملك في هذا النظام فهو من الوجهة العملية في حكم العدم، وكل ما في الأمر، انه يوقع امضاءه في أسفل القرار الذي يعين الوزراء، وهؤلاء الوزراء يعينون عملياً من قبل رئيس الوزارة^(١).

وفي حقيقة الأمر، ظلت ايطاليا تحت الحكم الملكي(نظرياً) على أساس من الدستور (الذي صدر منذ أيام شارل البرت ١٨٤٨م)، وعملياً تحت حكم موسوليني الذي كان لا يُبالي بإظهار قوته الطاغية أمام الملك والدستور^(٢).

ألغت الوزارة السيطرة الشعبية على الإدارة المحلية، كما ألغت الحكومات المحلية في المناطق التي بلغ تعداد سكانها أقل من (٥٠٠٠) نسمة، وألغت الانتخابات البلدية والاقليمية في جميع أنحاء ايطاليا في المدة من (١٩٢٥ - ١٩٢٦م)^(٣).

كما عمل موسوليني على تنظيم الشباب في تشكيلات ذات صفة عسكرية لتأهيلهم رياضياً وتثقيفهم بعقيدة الحزب السياسي^(٤)، وأسس الحزب أربع منظمات للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (٦ و ٨ سنوات)، وللأحداث من (٨ - ١٤) سنة والجوالة من (١٤-١٨) سنة والفتوة من (١٨-٢٤) سنة. وفي السنوات اللاحقة أصدر موسوليني الأمر بالقضاء على جميع المنظمات غير الفاشية التي تهتم بالتهذيب الروحي والخلقي والبدني، وأصبح الحزب الفاشي مقصوراً على الأعضاء الذين يتخرجون من منظمات الشبان الفاشستية^(٥).

يرى المؤرخون المختصون في تاريخ ايطاليا ومنهم جون كلارك آدمز وباولو باريلي في كتابهما(نظام الحكم في جمهورية ايطاليا) أن عام (١٩٢٦م) هو عام

(١).بيير رونوفن، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

(٢).عبدالعزیز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعي، المصدر السابق ، ص ٥٤٤ .

(٣).محمد محمد صالح وياسين عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(٤).الموسوعة العربية على الرابط : <http://www.arab-ency.com>

(٥).محمد محمد صالح وياسين عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص ١٧٣ ؛ عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، المصدر السابق، ص ١٦ .

عظيم الشأن بالنسبة للفاشييين، فقد صدر قانون رقم(٥٦٣) الخاص بإنشاء النقابات في (٣ نيسان ١٩٢٦م) ولكنه لم ينفذ تمامًا إلا بعد سنوات عدة عقب إنشاء النقابات أو طوائف أصحاب الحرف، وكان من المنتظر أن تنشأ النقابات والمؤسسات التي يتعاون فيها رأس المال والعمل لتحقيق أهداف مشتركة تحت وصاية الدولة. كان من المنتظر أن تنشأ تلك النقابات تلقائيًا بوساطة الجمعيات المهنية للعمال والإدارة بعد أن أضيف عليها قانون نظام النقابات اعترافًا رسميًا في عام(١٩٢٦م)^(١).

فضلاً عن ذلك، فإن الفاشيين لم يسيطروا على النظام الاقتصادي فحسب ، بل أنهم سيطروا كذلك على القضاء، فأنشأوا في العام نفسه محكمة خاصة لحماية الدولة ، مهمتها محاكمة الأفراد الذين يتهمون بارتكاب جرائم ضد الدولة. ولم تكن تلك المحكمة مقيدة بالإجراءات القضائية التي نصت عليها قوانين المحاكم الإيطالية الأخرى. ثم أن اختصاصها امتد إلى الماضي وكان لأحكامها أثر رجعي، ولم يشترط في قضاتها أن يكونوا من حملة شهادات في القانون ماداموا فاشيين صالحين^(٢).

وعلى هذا الأساس ألغى موسوليني في عام(١٩٢٦م) كل ما هو غير فاشي، فالفاشية فوق الجميع ، وأفصح أنه قد آن الأوان لتصفية الخصوم وضربهم بقوة ، كما أصدر في العام نفسه، قوانين الطوارئ التي أعطت الدولة سلطات واسعة لقمع المعارضة وبحسب إحصاءات رسمية بلغ عدد الذين حوكمو من عناصر المعارضة السياسية في المدة من (١٩٢٥-١٩٢٦م) على أساس قوانين الطوارئ (١٠٠٤٤)

(١).كانت الروح التلقائية ضعيفة في إيطاليا الفاشية فلم تكن هناك حتى عام(١٩٣٤م) سوى نقابة واحدة أنشأت تلقائياً، أما النقابات الأخرى فقد تم انشاؤها بمرسوم طبقاً لمواد القانون الصادر في (٥ شباط ١٩٣٤م).ينظر: جون كلارك آدمز وباولو باريلي، نظام الحكم في جمهورية إيطاليا، ترجمة أحمد نجيب هاشم، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٤م) ، ص٩٠؛ محمد محمد صالح وياسين عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص١٧٥.

(٢).المصدر نفسه ، ص٩٠.

شخص ، وخصصت ثلاث جزر قريبة من ايطاليا لنفي غير المرغوب فيهم مثل جزر: بونزا وتريميتي^(١).

وفي(٣ نيسان ١٩٢٦م) صدر القانون رقم(٦٦٠) فضلاً عن قانون آخر صدر في شهر تموز من العام نفسه، حرماً الاضراب والاعتصام فجردا عن هذا الطريق الصراع الطبقي من أهم أدواته ، وفي الوقت نفسه زاد عدد ساعات العمل إلى تسع بينما وصلت زيادة المرتبات بالنسبة لنفقات المعيشة إلى مستوى يقل مائة نقطة عن ما كان عليه قبل الحرب^(٢). وبهذا القانون أمن الفاشيون نفوذهم، وقضوا على كل معارضة، وسيطروا على كل شيء ذي شأن، وكانت سيطرتهم من قبل بحكم الواقع قامت على إلتجائهم إلى العنف مخالفين في ذلك القانون فأصبحت قانونية وشرعية^(٣). ثم صدر قانون(بطاقة العمل)الوثيقة النقابية المركزية الفاشية العقائدية التي مثلت محاولة وقحة لانكار الليبرالية والاشتراكية والمطالبة بمساواة العمال برأس المال في الوقت نفسه^(٤).

أدى ذلك إلى تعرض موسوليني إلى محاولات اغتيال أُصيب أثنائها بجراح طفيفة الأولى في(٧ نيسان ١٩٢٦م) أطلقت عجز النار عليه من مسدس فاصيب بجرح سطحي في أنفه، والثانية في(١١ ايلول) ألقى جينو لوتشيتي قنبلة بدائية على حرس موسوليني. وكانت الثالثة الغامضة لاغتياله شاباً بريئاً اسمه انتير حياته عندما انقض عليه الكادرسيتي في الحال ومزقوه أرباً ضناً أنه الجاني، وقد استغلت تلك المحاولة لدعم جهاز النظام القمعي فقد صدر في(تشرين الثاني) قانون(حماية الدولة) الذي نص على توقيع عقوبة الاعدام على من يحاول اغتيال رئيس الوزارة، وبناءً

(١).Totali Tarianism in Europe(1919-1939). <http://The Corner.org. history>.

(٢).جوسيبى دي لونا، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٣).جون كلارك آدمز وباولو باريلي، المصدر السابق، ص ٩٠.

(٤).جوسيبى دي لونا ، المصدر السابق، ص ٧٩.

على ذلك جرى تشكيل محكمة خاصة من قضاة عسكريين للنظر في الجرائم المعادية للفاشية^(١).

وفي عام (١٩٢٧م) ومن أجل توفير الوسائل التي تضمن تنفيذ التشريعات الجديدة، فأصبح ارتورو بوكبيني (Arturo Bocchini) رئيساً للشرطة التي بلغ عدد أفرادها (١٠٠٠٠٠) كما أصبح بوكبيني موجه موسوليني الخفي. وكانت كل تلك التغييرات الأسس التي قامت عليها الاوفرا (Ovra) شرطة النظام السريّة السيئة السمعة^(٢).

ولم يحل عام (١٩٢٧م) حتى كان الدوتشي قد وثق من نجاحه، وأصبح قادراً على ابلاغ (محافظيه) في الأقاليم بأنه لم تعد ثمة ضرورة للفصائل الفاشية، وأن عهد ((الانتقام والعنف)) قد انتهى^(٣). فضلاً عن ذلك فإن النظام قد أبقى المجلسين مجلس الشيوخ ومجلس النواب، ولكن نظم المجلسان بصورة لايسطيعان فيها مضايقة رئيس الوزراء. وفي الحقيقة أن أعضاء مجلس الشيوخ يعينون من لدن رئيس الوزراء، وأما مجلس النواب بموجب قانون (١٧ آذار ١٩٢٨م) ينتخب انتخاباً بطريقة معينة دون أن يمثل كل الرأي العام، وكانت عملية الانتخاب تتم عن طريق درج قائمة المرشحين للانتخابات ويدرس المجلس الأعلى الفاشي تلك القائمة ويقرر من هم الذين يستحقون أن يكونوا نواباً، ثم تنظم قائمة ب (٤٠٠) نائباً ويُدعى الناخبون إلى القول بنعم أو لا^(٤).

ومن جهة أخرى كان لهذين المجلسين سلطات ضعيفة فقد كان للوزارة الحق أن تحكم بمراسيم تشريعية في الحالة المستعجلة أو حالة الضرورة المطلقة، ولما كان تقدير الاستعجال والضرورة لا يتعلق إلا بها لذا أساءت استعمال تلك الوسيلة،

(١). كريستوفر هيبرت، المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.

(٢). جوسيب دي لونا، المصدر السابق، ص ٧٧.

(٣). كريستوفر هيبرت، المصدر السابق، ص ٩٤؛ Martin Blinkhorn, op.cit, p30.

(٤). كريم ثابت، موسوليني، د.م، (مصر، ١٩٣٢م)، ص ١١٤.

وكانت الوزارة مستقلة عن البرلمان بصورة كلية ولم يكن بإمكان البرلمان أن يغير الوزارة لأنها لم تكن مسؤولة أمامه^(١).

وتجنب موسوليني أي صدام مع الملكية التي عانت لمدة عشرين عامًا من الحكم الفاشي في وضع سياسي ظلامي دون أن يتعرض أحد لتلك الثنائية ، ولكن توترت العلاقات بينهما في(٩ كانون الأول ١٩٢٨م) عند صدور القانون الخاص بتحويل المجلس الفاشي الأعلى إلى مؤسسة دستورية، وكان ذلك يعني أن يكون للمجلس الأعلى رأي مسموع عند اختيار ولي العهد ورئيس الوزراء^(٢)، فأثار ذلك التدخل غير المألوف في شؤون الأسرة الحاكمة حفيفة الملك فيكتور عمانوئيل الثالث مع أن المسألة كانت مجرد توزيع اختصاصات من الناحية الشكلية على مجلس أخذ في فقدان أهميته في تخطيط أسس النظام التنظيمية، ولم تصب الملكية بسوء من جراء ذلك القانون، واستأنفت تعايشها مع الفاشية في سلام، ومدح موسوليني الملك عندما بلغت الأزمة أشدها لتصرفه اللبق عندما قام بإيقاد مصباح نذري في كنيسة الفاشي ببولونيا تحية لذكرى شهداء القمصان السود^(٣).

أجرى موسوليني في(٢٤ آذار ١٩٢٩م) استفتاءً قومياً بدلاً من الانتخابات لإعادة تشكيل مجلس النواب الفاشي، وكان المطلوب من الجمهور التصويت بنعم أولاً على قائمة واحدة لكل إيطاليا تشمل(٤٠٠) مرشح قام المجلس الفاشي بإعدادها، وكانت النتيجة(٨٣٨٥١٧٨) صوتاً مؤيداً و(١٣٥٧٧٣) صوتاً معارضاً بفضل تزكية الكنيسة لـ ((رجل القدر)) بعد عقد معاهدة لاتران^(٤) مع الكنيسة في(١١ شباط

(١).ببير رونوفن، المصدر السابق، ص٢٠٣.

(٢).جوسيبي دي لونا، المصدر السابق، ص٨٢ ؛ محمد صالح وياسين عبدالكريم ، المصدر السابق ، ص١٧٣ .

(٣).جوسيبي دي لونا، المصدر السابق، ص٨٣.

(٤).معاهدة لاتران: وقعت معاهدة لاتران بين (الكرسي الرسولي) الكاردينال غاسبري ممثلًا عن البابا وبين (موسوليني) ممثلًا عن إيطاليا لحلّ المسألة الرومانية المعقّدة منذ العام(١٨٧٠م) وقد أسست تلك المعاهدة دولة الفاتيكان التي رأسها بابا الكاثوليك وبموجبها تخلى البابا عن حقوقه في روما وعن ممتلكات الكنيسة السابقة وأقرت إيطاليا بامتيازات محددة للكنيسة الكاثوليكية، وتتألف =

١٩٢٩م^(١). وهكذا أصبح موسوليني رئيس الدولة بلا منازع فقد ركز السلطات بيده بحيث تقلد رئاسة الوزراء ورئاسة المجلس الأعلى وقائداً أعلى للميليشيا^(٢)، فضلاً عن ذلك تقلده ثمان مناصب وزارية من أصل خمسة عشر وزارة منها وزارات: الخارجية والداخلية والتعاون والبحرية والحربية والطيران وغيرها، ولم تعد الدولة سوى الدوتشي أي الزعيم^(٣).

المبحث الثالث

الظغيان الفاشي (١٩٣٠-١٩٣٩م)

تأثر الاقتصاد الايطالي بالأزمة الاقتصادية التي تعرضت لها دول أوروبا الغربية مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين، واضطر النظام الفاشي إلى اتباع سياسات جديدة ، ودفع ضعف البنوك الحكومة إلى التدخل المباشر في الاقتصاد، ودعا موسوليني إلى سياسة الاكتفاء الذاتي إذ جرى إعلان (معركة القمح) عن طريق تحويل المزيد من الأراضي إلى أراضي زراعية، فضلاً عن تدخله في الصناعة لاسيما بعد إنشاء معهد للاستثمارات الصناعية (آي ار آي) عام (١٩٣٣م)، وكذلك السيطرة على الصناعات الرئيسية، والعمل على التوسع في نظام التعليم من أجل خلق وظائف جديدة^(٤).

= المعاهدة من ثلاث اتفاقيات هي: الاتفاقية السياسية، التي تشمل الاعتراف بالسيادة الكاملة للكرسي الرسولي على دولة الفاتيكان، التي أنشأت وعينت حدودها بموجب تلك الاتفاقية، والاتفاقية الثانية التي نظمت موقف الكنيسة الكاثوليكية والديانة المسيحية في إيطاليا، والاتفاقية الثالثة، وهي مالية، إذ نصت على تسويات مالية نهائية، لتعويض الكرسي الرسولي عن الخسائر في المداخيل والممتلكات التي تكبدها في أعقاب توحيد إيطاليا. ينظر: الموسوعة كوم : <https://alencyclopedia.com>؛ ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(١). جوسيب دي لونا، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢ .

(٢). كريستوفر هيبيرت، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٣). عبدالعظيم رمضان ، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث(من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة)، ج٣، (مصر، ١٩٩٦م)، ص ٧٤.

(٤). Martin Blinkhorn, op.cit, p36-37.

كما أعلن عام (١٩٣٠م) عن تأسيس (المجلس الوطني) الذي ينتخب من رجال النقابات ولم يهمل في الوقت نفسه تمثيل البرجوازية والمتقنين^(١).

كان تصور موسوليني الشخصي لدوره يدفعه إلى اضعاف مجموعات الفاشية القيادية باستمرار مما أفقد الحركة أفضل عناصرها فقد اختفى عند تغير الحرس القديم في عام (١٩٣٢م) كل من ايتالو بالبو (Ithalo Balbo) ودبنو جراندي (Debuno Grande)، كما اختفى من قبلهما فارينا تشي (Farina Tishi) ومن بعدهما الفريدو روكو (Alfredo Rocco) مؤسس التشريع الفاشي الذي قدم لموسوليني خدمات لا تقدر بثمن ولم يواكب اختفائهم بناء ملاكات فاشية جديدة^(٢).

فضلاً عن ذلك فقد كان لموسوليني مواهب في الإدارة ، وليس ثمة شك في أن غالبية الايطاليين كانوا قانعين وراضين إذ نفذت أعمال كثيرة من شأنها أن تجعل المواطن يحمّد صنيع الوزارة القائمة في كل مكان، مما دفع الايطاليين للشعور بالعظمة والمجد الذين كانا لبلادهم في عصر الامبراطورية الرومانية، وعلى الرغم من تخفيض الاجور ، لكن زادت الخدمات الحكومية^(٣)، منها توسيع بناء المدارس ومد سكك حديدية^(٤)، وانتظمت مواعيد القطارات وبدأت بإنشاء الأوتوسترادات فسهلت إنهاء عزلة بعض المناطق وانطلاق صناعة السيارات في آن واحد، كما أنزل القصاص الشديد بالموظفين غير النزيهين ، وشجعت أعمال التنقيب عن الآثار القديمة تشجيعاً كبيراً^(٥).

(١). عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد نعنعي، المصدر السابق ، ص ٥٤٤-٥٤٥ .

(٢). جوسيب دي لونا، المصدر السابق، ص ٨٥.

(٣). جون كلارك آدمز وياولو باريلي، المصدر السابق، ص ٩١؛ عمر عبدالعزيز عمر ومحمد علي القوزي، دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩٥٠، (بيروت، ١٩٩٩م)، ص ٣٣٤.

(٤). مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص ١٠٠٣.

(٥). فرنسوا جورج دريفوس وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٠٣.

كما تم الاهتمام بإعادة تنظيم روما وتجميلها، وإعمار الأقاليم الجنوبية التي كانت مرتعاً لمرض الملاريا^(١)، وأمر موسوليني بإجراء حفريات جديدة وتصريف بحيرة نيمي للكشف عن السفن القديمة الموجودة في القاع، كما برزت في كل مكان آثار تذكارية قومية جميلة ومبانٍ عامة^(٢).

وجرى تشجيع السياسة الزراعية بتحسين الأراضي وإعادة التشجير ، وتم تطوير الطاقة الكهرومائية وعمليات الري في آن واحد ، حتى تجاوزت المحاصيل الزراعية في الثلاثينيات مستوى المحاصيل الفرنسية في حين كانت أدنى منها قبل عام (١٩١٤م)^(٣). فضلاً عن ذلك تم تشجيع الرياضة فتحققت العديد من النجاحات من الرياضيين وراكبي الدراجات ، كما فازت إيطاليا بكأس العالم بكرة القدم تحت نير الفاشية في عامي (١٩٣٤م) و (١٩٣٨م) فضلاً عن الأولمبي في عام (١٩٣٦م)^(٤).

كما اهتم موسوليني اهتمام منقطع النظير بالسفرات والرحلات والجولات السياحية والعروض المسرحية والسينمائية، واللقاءات الاجتماعية التي كانت تحظى باهتمام كبير في المجتمع الايطالي وربما كانت من أجمل التنظيمات الايطالية وأفضلها^(٥).

وهيمنت الحكومة بزعامة موسوليني بعد أن قام بالقضاء على الجريمة في إيطاليا بما في ذلك المافيا ، ما اضطر أعداد كبيرة من المجرمين لاسيما المافيا الصقلية إلى ترك صقلية ومطاردة الماسونية، إذ عدّها خطراً كبيراً على المجتمع الايطالي ووحدته وتماسكه لاسيما على الكنيسة الكاثوليكية^(٦).

(١). أ.ج.جرانت وهارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩-١٩٥٠)، ترجمة محمد علي أبو درة ولويس اسكندر، ج٤، ط٦، (القاهرة، د.ت)، ص٣٧٨.

(٢). فرانسيس وبنوار (إيطاليا شعبها وأرضها)، ترجمة محمد نظيف، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ص٢٠٨.

(٣). فرنسوا جورج دريفوس وآخرون، المصدر السابق، ص٤٠٣.

(٤). Martin Blinkhorn, op.cit, p39.

(٥). Ibid, p39-40.

(٦). ربيع حيدر طاهر الموسوي، المصدر السابق، ص٩٠.

من جهة أخرى، وصفت تلك الفترة بالطغيان الفاشي وكذلك اصطباغ ايطاليا بالصبغة النازية، أما مظاهر الطغيان منها ما يتصل باللغة الايطالية نفسها، فقد درج الايطاليون على استعمال كلمة (Lei أي هو) الدالة على المفرد الغائب وللمخاطب الجمع (انتم) بإعتبار أن هذا هو الأسلوب المهذب بدلاً من استعمالهم كلمة (Voi) الذي يشير إلى المخاطب حين يكون جمعاً. فقرر موسوليني أن استعمال كلمة (Lei) جنحة يعاقب عليها وأمر باستعمال كلمة (Voi) ^(١). والمثل الثاني لطغيان الفاشية فقد قرر موسوليني أن يكون الفاشيون رياضيون أقوياء، فأقام مهرجانات رياضية في روما، وأجبر زعماء الحزب من ذوي الأجسام البدينة أن يتسابقوا في الجري والقفز داخل أطواق تشتعل فيها النار، والطريف أن تلك الحفلات كانت تصور وتعرض في دور السينما في ايطاليا، وكانت تستهوي بصفة خاصة العدد المتزايد من مناهضي الفاشية ^(٢).

وهناك ناحية أخرى من نواحي استبداد الفاشية هي الإجراءات التي كان مؤداها إعادة أعمال السخرة إلى ايطاليا، فقد صدر في (٩ نيسان ١٩٣١م) قانون حرّم على أية أسرة من الريف مغادرة منطقتها الأصلية بحثاً عن عمل دون ترخيص من الشرطة، وفرض على صاحب العمل الذي يخل بذلك غرامة يدفعها لموظف الشرطة الذي رفض إعطاء الرخصة ^(٣). وفي عام (١٩٣٨م) ألغى المجلس الفاشي الأعلى البرلمان وحل محله المجلس النقابي ^(٤). وفي عام (١٩٣٩م) صدر قانون آخر أكثر تفصيلاً وأشدّ تطرفاً ونص على:

١. حرّم على أي فرد أن يهاجر إلى عاصمة أي مديرية أو يبحث عن عمل بها دون ترخيص من الشرطة.

(١). جون كلارك آدمز وباولو باريلي، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٢). المصدر نفسه، ص ٩٢.

(٣). المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٤). محمد محمد صالح وياسين عبدالكريم، المصدر السابق، ص ١٧٣.

٢. جعل تأجير بيت أو شقة في عاصمة المديرية لأي شخص من غير سكان تلك العاصمة بدون أن يحصل على ترخيص من الشرطة جريمة يعاقب عليها القانون.
٣. جعل شراء بيت في كومون آخر والسكن فيه دون ترخيص من الشرطة جريمة يعاقب عليها القانون.
٤. حرّم على عمال المزارع تسجيل أنفسهم في وكالات الترخيم لعمل غير زراعي.
٥. جعل استعمال أي فرد لم يحصل على ترخيص بالعمل جريمة يعاقب عليها القانون^(١).

كانت سياسة موسوليني قصيرة الأجل، واتبع سياسة كانت تنقصها الاستمرارية، وانكمش أفقه السياسي لقصور مرونته العقائدية ولميله للانتقائية، وكان يرفض المثقفين تمامًا، ومن أمثلة تدهور إيطاليا الفاشية بصورة عامة المسرحية المزريّة التي قام بها عدد من الفنانين الايطاليين^(٢). وبذلك حكم موسوليني المستبد إيطاليا تحت طغيان الفاشية، وقضى على معظم منافسيه وأصدقائه القدماء لتعيش إيطاليا فترة لم تشهدا من قبل، ولم تنتهي حتى وفاة موسوليني وتبدل النظام السياسي في إيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية.

الخاتمة

أوهم موسوليني الايطاليين بأنه أنقذهم من الخطر، ولبس لباس المنقذ، لكنه في الحقيقة لم يكن هنالك خطر حقيقي على إيطاليا ولم يكن موسوليني المنقذ، إذ سعى موسوليني لأن يكون زعيمًا قويًا وأوحدًا لإيطاليا وقد تمكن من تحقيق ذلك بعد القضاء على خصومه بشتى أساليب التعسف والإرهاب والقتل، وإبعاد أصحابه عنه فيما بعد .

(١). جون كلارك آدمز وباولو باريلي، المصدر السابق، ص ٩٢-٩٣.

(٢). المصدر نفسه، ص ٩٣.

كما شهدت إيطاليا في عهد موسوليني تسلط الحزب الفاشي على الأمور في البلاد، ذلك الحزب الذي كان زائفاً في تحركاته فتارة يذهب إلى اليسار وأخرى إلى اليمين والحكومة تميل معه إذ لم يكن لديه سياسة واضحة المعالم وثابتة بل كان يتغير في ضوء ما يسمى بالوضع الراهن.

خرجت إيطاليا عن تاريخها وحضارتها العريقة مدة عقدين لتعيش تحت نير (الفاشية الفارغة)، على الرغم مما تحقق من انجازات كبيرة لايطاليا وشعبها في الجوانب الاقتصادية والمواصلات والأنشطة الزراعية والرياضية ابان تلك الحقبة من تاريخها المعاصر.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب العربية والمعربة

١. ج.جرانت وهارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩-١٩٥٠)، ترجمة محمد علي أبو درة ولويس اسكندر، ج٤، ط٦، (القاهرة، د.ت).
٢. بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٤٨، ترجمة نورالدين حاطوم، (دمشق، ١٩٥٩م).
٣. تاريخ الحرب العالمية الثانية، بينيتو موسوليني ، ط١، (بيروت، ١٩٧٤م).
٤. جوسيب دي لونا ، موسوليني، ترجمة عادل مرداش ، (القاهرة، ١٩٩٧م).
٥. جون كلارك آدمز وباولو باريلي، نظام الحكم في جمهورية إيطاليا ، ترجمة أحمد نجيب هاشم، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، (القاهرة ، ١٩٦٤م).
٦. ربيع حيدر طاهر الموسوي ، التاريخ السياسي للدول الأوربية الكبرى بين الحربين، ط١، (النجف الأشرف، د.ت).
٧. ريتشارد بوسورث، إيطاليا في عهد موسوليني الحياة في ظل الديمقراطية، ترجمة جريدة البيان الاماراتية، (لندن، ٢٠٠٦م).
٨. شوقي عطا الله الجمل وعبدالله عبدالرزاق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، (القاهرة ، ٢٠٠٠م).
٩. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، ط٥، (القاهرة، ١٩٩٥م).
١٠. عبدالعزيز سليمان نوار وعبدالمجيد ننعلي، التاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية، (بيروت، ٢٠٠٩م).

١١. عبدالعظيم رمضان ، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث(من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة)، ج٣، (مصر، ١٩٩٦م).
١٢. عمر عبدالعزيز عمر ومحمد علي القوزي، دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩٥٠، (بيروت، ١٩٩٩م).
١٣. فرانسيس وينوار (إيطاليا شعبها وأرضها)، ترجمة محمد نظيف، (القاهرة، ١٩٦٣م).
١٤. فرانسوا بوريللا، الأحزاب السياسية في أوروبا، ترجمة علي دياب ووجيه هريرة، (دمشق، ١٩٩٥م).
١٥. كريستوفر هيبيرت، بنيتو موسوليني ، ترجمة خيرى حماد، دار المعارف، (مصر ، ١٩٦٥م).
١٦. كريم ثابت، موسوليني ، د.م، (مصر، ١٩٣٢م).

ثانياً: الموسوعات

١. آلان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث(١٧٨٩-١٩٤٥)، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج٢، (بغداد، ١٩٩٢م).
٢. عبدالوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج٦، (بيروت ، ١٩٧٤م).
٣. فرنسوا جورج ديرفوس وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام من عام ١٧٨٩ حتى أيامنا ، ترجمة حسين حيدر، ط١، (بيروت، ١٩٩٥م).
٤. مفيد الزبيدي، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى (١٧٨٩-١٩١٤)، ج٣، (عمان، ٢٠٠٩م).

ثالثاً: الكتب الأجنبية

1. Herbert.W.Schneider,Making the fascist State,New York,1968.
2. Martin Blinkhorn,Mussolini and Fascist Italy,Second edition.
3. GORDON A.GRAIG ,Europe Since 1914,New York,1966.

رابعاً: البحوث والمقالات الألكترونية المنشورة على شبكة الإنترنت:

1. Totalitarianism in Europe(1919-1939). <http://The Corner.org. history>.